

التبيان في تفسير القرآن

(549) المروي عن عائشة - انه كانت تحيتهم السام عليكم يا با القاسم. وقال ابن عباس: كان المنافقون يقولون ذلك. وقيل: كان النبي (صلى الله عليه وآله) يرده على من قال ذلك، فيقول: وعليك، وقال ابن زيد: السام الموت. وقال الحسن: كانت اليهود تقول: السام عليكم أي انكم ستسأمون دينكم هذا أي تملونه فتدعونه. ومن هذا سئمت الامر اسأمة سأما وسأما. ومن قال: السام الموت فهو سام الحياة بذهابها. وقوله (ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول) قال كانوا يقولون: إن كان نبيا صادقا هلا يعذبنا الله بما نقول من النجوى وغيره. فقال الله تعالى لهم (حسبهم جهنم) أي كافيهم جهنم (يصلونها) يوم القيامة ويحترقون فيها (وبئس المصير) أي بئس المرجع والمآل لما فيها من أنواع العقاب. ثم امر المؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم) انتم فيما بينكم أي تشاورتم (فلا تناجوا بالاثم) يعني بالمعاصي ولا ب (العدوان) ولا ب (معصية الرسول) ومخالفته (وتناجوا بالبر والتقوى) أي بأفعال الخير والخوف من عذاب الله. ثم قال (واتقوا الله) باجتنا ب معاصيه (الذي إليه تحشرون) يعني يوم القيامة. ثم قال (انما النجوى من الشيطان) يعني نجوى المنافقين والكفار بما يسوء المؤمنين ويغتهم (من الشيطان) أي بدعاء الشيطان واغوائه يفعل ذلك (ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا باذن الله) معناه إلا بعلم الله وتمكينه إياهم لان تكليفهم إيمانهم بذلك، وقيل معناه إلا بفعل الله الغم والحزن في قلوبهم لان الشيطان لا يقدر على فعل ذلك. ثم قال تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي يجب على المؤمنين ان يتوكلوا في جميع امورهم عليه تعالى دون غيره.